هوامش

مراسم الزفاف التقليدي في الصين قد تكون غريبة جداً لدرجة أنها قد تخلو من الكلام ومن أية مظاهر للفرح من موسيقى ورقص. وهي تختلف بين منطقة وأخرى، وقد تحتوي على لقطات طريفة

حفل الزواج شموع وأعواد بخور وصلوات (العربي الجديد)

طقوس الزواج

عادات غريبة ومختلفة في الصين

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

تختلف الثقافات والعادات في جمهورية الصين الشعبية بتنوع قومياتها الـ 56، بينما تبقى طقوس ومراسم الزواج واحدة من أكثر العادات طرافة وتنوعاً. فحين يجلب أشخاص امرأة مقيدة بأشرطة حمراء عند الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، لا يجب أن يتصل أحد بالشرطة للإبلاغ عن جريمة خطف، فهؤلاء جماعة العريس وأقرباؤه يزفون العروس إلى عش الزوجية. وحين يشاهد المارة زوجين يحملان مظلة حمراء في صباح غير ماطر، لا يجب أن يحكموا عليهما بالجنون، لأنهما يطردان بهذه الطريقة الأرواح الشريرة أثناء أول مشوار لهما معاً بعد إتمام عقد الزواج. وهناك طقوس أخرى تتضمن السير إلى الخلف، أو نثر الأرز في الطرق، وقرع الطبول في ساعات الفجر، وحرق الأموال، ورمي الطعام، وحرق الثياب، وفتح النوافذ والأبواب حتى في أشد ليالي الشتاء قساوة.

حفل صامت

خلال حفل زفاف الشاب العشريني شياو سونغ في مدينة شانتو بمقاطعة غوانغ دونغ جنوب الصين، لم تظهر أية مؤشرات توحي بأن زفة ستعبر الحي الذي يقيم فيه العريس، فعقارب الساعة كانت تشير إلى الثانية صباحاً، والناس في نوم عميق. ثم وصل شياو برفقة عروسته من دون قرع الطبول وهتافات الأصدقاء والأقارب، فأشعلا الشموع وأعواد البخور ومارسا طقوساً من الصلوات قبل أن يصعدا إلى غرفتهما. وكان لافتاً التزام الجميع الصمت داخل منزل العائلة، فلا تهاني ولا قبلات ولا حتى ابتسامات عابرة، في مشهد أقرب إلى مراسم الحداد.

وفسّرت شقيقة العريس، شياو ما، لـ«العربي الجديد» بأن «التقاليد المحلية في المدينة، لا تسمح بأن يتكلم الناس مع الزوجين لمدة يومين، ويتم توجيههما بالإشارة فقط، كي لا تخالط أنفاسهما أنفاساً أخرى قد تكون ملوثة بالكيد والحسد والضغينة».

وعن سبب تأخر مراسم الزفة، توضح بأن «الأمر مرتبط بالعرّاف الذي يحدد يوم الزفاف المناسب بحسب تاريخ ميلاد الزوجين، كما يختار توقيت الحفل ولون بدلة العريس وفستان العروس. فاللون الأصفر على سبيل المثال جالب للحظ في الأسبوع الثاني من الشهر التاسع حسب التقويم القمري، أما اللون الأسود فقد يكون فأل شر خلال أيام محددة ما يحتم الابتعاد عنه، بينما اللون الأحمر يبقى رمز السعادة في كل الأوقات، حسب الثقافة الصينية».

في اليوم الثاني للزفة، أقيمت مراسم الاحتفال ليلاً. والغريب فيها أنها حصلت بعد ليلة الدخلة وليس قبلها، مع حصر حضور الأقرباء بشخصين من كل أسرة، علماً أن أي شخص لم يمثل عائلة العروس. وغابت كل المراسم الاحتفالية مثل الموسيقى والرقص والغناء، فالحضور كانوا منهمكين بعدما تناولوا العشاء على شرف العروسين.

وبعد انتهاء الحفل، عاد أصدقاء العريس معه إلى المنزل، وأطلقوا العنان للمزاح في طقوس وداعية لحياة العزوبية، وقدموا له هدايا ونقودا في مغلفات حمراء، علماً أن العروسين يحصلان عادة في هذا اليوم على مبالغ مالية كبيرة تكفي لتغطية نفقات الزواج.

اختبار الطاعة

في صباح اليوم الأول للعروس في بيت عائلة زوجها، يتوجب عليها إعداد فطور الصباح لجميع أفراد الأسرة، فتقوم بدور المضيفة، وتعد الشاي الأخضر وتقدم بنفسها الأكواب للحضور. وبعد تناول الفطور تطلب منها حماتها أمام الجميع أن تغسل أطباق الطعام، وفي اليوم ذاته أيضاً يُطلب منها أن تغسل ثياب الأسرة، وأن ترافق شقيقة الزوج إلى السوق لشراء الخضار والمأكولات.

حول هذه التفاصيل، تقول أم العريس يُي ما لـ«العربي الجديد» إن «اختبار طاعة الزوجة تقليد قديم في ثقافة منطقة تشوشان التي تقع شرق مقاطعة غوانغ دونغ، وقد استمر توارثه من جيل إلى آخر». وتضيف أن «المرأة التشوشانية ذائعة الصيت في عموم البلاد بأنها مطيعة ومدبرة منزل جيدة، وتقيم وزناً كبيراً للقيم الاجتماعية والروابط الأسرية، بخلاف النساء في مقاطعات ومناطق أخرى حولتهم ظروف الحياة الصناعية إلى شرسات يزاحمن الرجال في كل شيء على حساب الأجواء الأسرية الدافئة. والمثل الصيني يقول: إذا كنت تبحث عن زوجة في الصين، فتزوج من نساء تشوشان».

سكان الشمال والجنوب

عن طقوس الزواج الغريبة، تقول الباحثة الاجتماعية لان جو يان لـ«العربي الجديد» إن «المجتمع الصيني متعدد الثقافات وتختلف فيه العادات والتقاليد بين منطقة وأخرى، وإن كانت جميعها تنحدر من جذر واحد». وتشرح بأن سكان الجنوب أكثر تمسكاً بالعادات الصينية القديمة مقارنة بأهل الشمال، باعتبار أنهم أصل وموطن قومية الهان (العرق الصيني)، بينما تداخلت ثقافة سكان الشمال بثقافات الشعوب المجاورة، لذا ظهرت بعض العادات الغريبة عن المجتمع الصيني، مثل طقوس الزواج عند قومية سالار المسلمة، حيث تخرج العروس من منزل أبيها وهي تسير إلى الخلف وتنثر الأرز في كل خطوة طمعاً بالهناء والثروة، وكذلك الأعراس في المناطق الغربية المتأثرة بثقافة شعوب الكازاخ، إذ تستمر الأعراس هناك عدة ليال وسط ضجيج مستمر وولائم كبيرة بطريقة تشبه المهرجانات الشعبية».

وتضيف أن «طريقة التعبير عن الفرح لا تقترن حسب الثقافة الصينية بالرقص والغناء والتصفيق والتهليل. فمجرد تناول مجموعة من الأفراد الطعام معاً على مائدة واحدة، هو شكل من أشكال التعبير عن الامتنان والسعادة. وقد يحصل ذلك عبر ارتداء ملابس بألوان معينة، مثل اللون الأحمر الذي يرمز إلى الفرح، أو احتساء كأس من الشاي الأخضر. والشعب الصيني لا يبالغ عادة في مظاهر الفرح، بتأثر تعاقب الحروب والكوارث التي شهدها بلدهم على مدار تاريخها القديم والحديث».

باختصار

طقوس ومراسم الزواج في الصين إحدى أكثر العادات طرافة وتنوعاً

■■■

في إحدى حفلات الزفاف كان لافتاً التزام الجميع الصمت فلا تهاني ولا قبلات ولا حتى ابتسامات عابرة، في مشهد أقرب إلى مراسم الحداد

■■■

الشعب الصيني لا يبالغ في مظاهر الفرح، بتأثير تعاقب الحروب والكوارث التي شهدها بلدهم

وأخيراً

ولا عزاء لزهرة

سعدية مفرح

مخجل ومسيء وجارح أن يجد المرء نفسَه مضطرّاً إلى أن يثبت للآخرين، غير المعنيين، طبيعته الجسدية التي لا تتناسب ومقاييسهم المعتادة أو معاييرهم العامة، وإلا فإنه سيكون متهماً بعكس ما يدّعيه، حتى وإن حمل أوراقاً ثبوتية تؤيد ادّعاءاته، على سبيل المثال. لا أعرف بأيّ شعور تعاملت لاعبة كرة القدم الإيرانية، زهرة قدائي، مع حالة التنمّر الجماعي التي سادت الأوساط الرياضية والإعلامية، أخيراً، بعد تشكيك اتحاد كرة القدم الأردني في حقيقة جنسها، إثر خسارة منتخب الأردن للنساء أمام نظيره الإيراني، وعدم تأهله في بطولة أمم آسيا 2022.

نقل عن اللاعبة، الماهرة في رياضتها على ما يبدو، تصريحاتٍ قللت فيها من شأن حالة التنمّر التي يبدو أنها اعتادتها، وأنها لا تعطي لمثل تلك التعليقات المسيئة أي اهتمام. لكنني لا أظن أن تصريحاتها تلك تعبّر بدقّة عمّا يمكن أن يعتمل في أعماق إنسان اعتاد أن يواجه تنمّراً واسع النطاق، لمجرّد أن تكوينه الجسدي لم يعتده كثيرون في سياق جنسه، خصوصاً أن التنمّر أتى هذه المرّة إثر شكوى أو استفسار رسمي من الفريق الخصم، عزّزته لقطات فوتوغرافية للاعبةٍ ركّزت فيها العدسة على بعض أجزاء من جسدها، مصحوبة بتعليقاتٍ شديدة الاستفزاز، وكلها تنطلق من منطلق مادّي لا علاقة للاعبة به، فلم يتلفت أحدٌ، على سبيل المثال، إلى أدائها في الملعب، ولا إلى أي شيءٍ آخر، يمكن أن تكون هي مسؤولة عنه مباشرةً. والغريب أن كثيرين، من جنسياتٍ وأعمارٍ وثقافاتٍ وديناناتٍ وشرائح مختلفة، شاركوا في نسج شبكة التنمّر العالمي، التي أرادوا أن يصطادوا فيها اللاعبة من دون أي ذنبٍ لها، وبلا أي رادع أخلاقي ولا مبدئي. ولم يكفّوا عن تنمرهم الذي أتى ساخراً جارحاً مهيناً، حتى بعد الكشف عن نتيجة التحقق من جنس اللاعبة.

اعتمدت شبكة التنمّر على زهرة قدائي على تلميح بعض المراقبين في الملاعب إلى أنها قد تكون ذكراً متنكّراً بهيئة امرأة، وذلك إثر تداول صور لها على شبكات التواصل الاجتماعي، ركّزت على ملامحها وعلى شعرها القصير الذي بدا، في إحدى الصور، بعد أن انزاح عنه غطاء الرأس قليلاً، وهذا يشير إلى أن التنمّر تجاوز حدوده، ليصل إلى نوع من التحرّش العكسي أو المضادّ بامرأة على سبيل استباحة خصوصيتها الجسدية، وحرّيتها في التعامل مع هذا الجسد، وفقاً لطبيعته التي خلقها الله. أما أسوأ ما يمكن رصده في حفلة التنمّر والتحرّش الجماعي بزهرة قدائي، فهو تورّط عدد كبير من الإناث بها، والتشارك مع الرجال في استخدام اللغة ذاتها، بل واستعارة التوصيفات الذكورية المغرقة في بشاعتها، بتوصيف جسد المرأة وتكوينه الخاص. نتيجة

> اعتمدت شبكة التنمّر على زهرة قدائي على تلميح بعض المراقبين في الملاعب إلى أنها قد تكون ذكراً

الفحص والتحقيقات التي اضطرّت اللاعبة إلى أن تخضع لها، بسبب القوانين التي لم تطبق على غيرها للأسف، أثبتت أنها امرأة فعلاً، لكن هذا لم يمنع الشبكة من التوسّع، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بل أصبحت تلك النتيجة عذراً لمن تنمّر، وأراد التنصّل من فعلته، فأصبح يبرّرها بأن أنوثة زهرة لم تثبت إلا بعد الفحص الطبي، وهذا يعني أن للجميع الحق في التشكيك المؤدّي إلى السخرية الجارحة!

زهرة واحدةٌ من حالات كثيرة، ما بين رجال ونساء، تتعرّض دائماً لمثل هذا الاعتداء عليها، لأسباب ليسوا مسؤولين عنها، لا من بعيد ولا من قريب، ولكنهم مع هذا مطالبون بقبولها على سبيل الاعتياد والإقناع بقوة الشخصية مثلاً، مع أن ما يحدث لهم جريمة حقيقية أدّت بكثيرين منهم إلى المعاناة النفسية المستمرة أو حتى إلى الانتحار. فهل ستكون حالة زهرة مع ما صاحبها من دعاية دولية واسعة قبل التحقق من جنسها وبعده درساً لكل هؤلاء المتنمرين في مختلف دول العالم؟ أظن أن زهرة ستكون سعيدة فعلاً لو حدث هذا، وسيكون عزاءً جيداً لنا نحن المتعاطفين معها، أما هي فلا عزاء مناسباً لها!

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**